اشارة الى ما ذكره الخلخالي وحاصله لان الكراهة في السمع اما ان يرجع
الى النغم لا الى نفس اللفظ واما ان يرجع الى نفس اللفظ لغرابته واما ان
يرجع الى نفسه لاشتماله على تركيب يتنفر الطبع عنه فعلى الاول ان ذكر الكراهة
مستغنى عنه وكذا على الثاني لان قيد الغرابة يغني عنه واما على الثالث فلا بد
من ذكرها لانه لا بد ان يذكر في تعريف الفصاحة خلوص عن الاستعمال المذكور

وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة
المفسرة بالوحشية نحو تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك
وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب
النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه
الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل
زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من
الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم عن الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا
لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي
المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما
نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان
وان كان كل منها فصيحا كقوله وليس قرب قبر حرب قبر وهو في
رجل قفر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء
والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال
لها الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال

ذلك

ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى
للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول
متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول
نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون
مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح
القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل
بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ
هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة
قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء
فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك
فقال الاستاذ هذا التكرار في امدحه امدحه مع الجمع بين
الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام
معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع اما في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك
مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام
بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي و
ما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس

Copyright © King Saud University